Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 1| Page 94 – 111 | 2025 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

الجذر (ف ر ع) في النقوش اليمنية القديمة ودلالاته الاجتماعية والدينية
دراسة مقارنة باللغات السامية

The root (FRᶜ) in ancient Yemeni inscriptions and its social and religious semantics
A comparative study with the Semitic languages

أحمد علي صالح محمد فقعس
باحث – قسم الآثار
كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة صنعاء – اليمن

Ahmed Ali Saleh Mohammad Faga'as
Researcher - Department of Antiquities
Faculty of Arts and Humanities - Sana'a University - Yemen

الملخص:

تناولت الدراسة الجذر (ف ر ع) في النقوش اليمنية القديمة، وركزت على تحليل ودراسة دلالاته اللغوية والاجتماعية والدينية، وأظهرت أنهُ كان –وما زال– من الألفاظ الحية في التراث اللغوي اليمني؛ لأنه خْضَع لاستخدام المتكلمين ولظروف الزمان والمكان، فتطور وتَبَدَّل في بنيته الصرفية (فَرَعَ، تَفْرَعَ، يَفَّرَعْ، هفرع، تفَّرَعْ، فَرْعْ، فَارِعْ، الفَارّع، مُفَارّع، مَفارّع، مَفَارّعَت)، واكتسى ظلالًا دلالية، أبعدته عن استعماله الأصلي بُعدًا ضيقًا أو واسعًا. كما أظهرت الدراسة أن اليمنيين القدماء اصطلحوا على تسمية بواكير الأشياء وبداياتها بفرع، وهي دلالة حسية اشتقوا منها بقية الدلالات المعنوية لمعظم الألفاظ المشتقة من ذات الجذر، كدلالة العلو والارتفاع في نقوش البناء التي عبر عنها المصطلح المعماري (ت ف ر ع)، وجاءت منها دلالة اسم المعبود اليمني القديم (ف ر ع ن) الدينية المنتهي بحرف النون الزائدة في آخره للدلالة على التعريف، أي "الفارع أو الأعلى"، ودلالة الزعامة المشروطة بمسؤولية الإصلاح بين أفراد المجتمع وحلحلة مشكلاتهم التي عبر عنها المصطلح الاجتماعي (ف ر ع ن)، وهي دلالة تختلف عن دلالة الكبر والتجبر والاستعلاء التي وصف بها الفرعون المشتق من الجذر نفسه في الكتب السماوية وفي معاجم اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: دلالة، فرع، فرعون، التوراة، نظرية، مصر.

Abstract:

The study dealt with the root (FRᶜ) in the ancient Yemeni inscriptions, It showed that this root was and still one of the living expressions in the Yemeni linguistic heritage, because it was subject to the use of speakers and the conditions of time and place, so it developed and changed in its morphological structure (FARAᶜ,TAFFRAᶜA, TEFFRAᶜ YAFFRAᶜ, HFARAᶜ, FARᶜ, ALFAREᶜ, MUFAREᶜ, MAFAREᶜ, MAFAREᶜAT) and acquired semantic shades, with sensory and moral characteristics that kept it away from its original use, a little or a lot.

The study also showed that the ancient Yemenis used to call the early things and their beginnings a branch, which is a sensual signification from which they derived the rest of the intangible connotations of most of the words derived from the same root, as the signification of height in the votive inscriptions expressed by the name of the ancient Yemeni deity "FARᶜ" ending with the extra letter N at the end to denote the definition, i.e., "ALFARᶜ or the highest" And the connotation of leadership and taking responsibility for reconciliation between members of society and solving their problems that the term carried Social (FRᶜAN), and it differs from the connotation of arrogance, arrogance, and loftiness with which the pharaoh, derived from the same root, was described in the heavenly books and in the dictionaries of the Arabic language.

Keywords: Semantic, FRᶜ, Pharaoh, Bible, Theory, Egypt.

المقدمة:

قامت في اليمن قديمًا حضارة راقية وعريقة، يقع مركزها بصورة رئيسة في سلسلة من الوديان والواحات الواقعة بين رملة السبعتين على أطراف صحراء الربع الخالي وسلسلة الجبال المحاذية للسواحل الجنوبية الغربية لشبه الجزيرة العربية، وهناك الكثير من الشواهد المادية الدالة على رُقيّ تلك الحضارة، أهمُّها النقوش الكتابية المنقوشة على واجهات الصخور والأحجار والمعادن والأخشاب في أماكن متفرقة داخل اليمن وخارجها، ويستدل من نصوصها على أن موضوعاتها

شملت مجالاتِ الحياةِ المختلفة؛ الدين والثقافة والسياسة والتجارة والعمران والزراعة وشبكات الري والتشريعات والمعاملات اليومية والمراسلات وغير ذلك، وأنها دُوّنت بخمس لهجات رئيسية، تمثل كلٌّ منها لهجةً من لهجات ممالك اليمن القديم الرئيسة، وعلى الرغم من وجود بعض الفوارق اللغوية بين تلك اللهجات، شأنها في ذلك شأن اللهجات المتعددة في اليمن اليوم، فقد تشابهت في أصواتها وكتابتها وقواعدها النحوية واشتقاقاتها وخصائصها (الإرياني 2010: 80)، وهو ما جعلها من أهم لغات الجزيرة العربية وأوسعها انتشارًا، وقد عثر على نقوشها في ديدان (العلا حاليًا)، الواقعة شمال غرب شبه الجزيرة العربية على طريق التجارة الممتد من اليمن إلى غزة، وفي جزيرة ديلوس اليونانية، وفي الفيوم وبئر منيح ووادي الحمامات بمصر (السعيد 2003: 68، 78، 79)، فضلًا عن أن أقدم النقوش التي عثر عليها في الحبشة دونت بخط المسند، وبلُغة سكان جنوب الجزيرة العربية.

ويعود تاريخ أقدم النقوش اليمنية القديمة المكتشفة حتى اليوم إلى منتصف الألف الثاني قبل الميلاد[1] (Japp 2005: 70)، وأحدثها عهدًا إلى نهاية القرن السادس وبداية السابع الميلادي (الحاج، فقعس: 2018: 1). وما يزيد من أهمية اللغة اليمنية القديمة أنها غنية بالمفردات اليمنية الخاصة التي قلَّ أن ترد في اللغات السامية الأخرى، وقد لا ترد فيها بتاتًا، فضلًا عن أن معظم تلك المفردات تحمل عددًا من الاشتقاقات اللغوية، المختلفة في مبناها ومعناها، الأمر الذي يُحَتِّم علينا إجراء دراسات مستقلة لكلّ منها على حدة، بهدف إبراز دلالاتها، ومقارنتها وتأصيلها إن أمكن ذلك، وسيلاحظ القارئ الكريم أننا خصصنا دراستنا هذه للجذر (ف ر ع) المشهود في كثيرٍ من النقوش اليمنية القديمة، وأننا حرصنا فيها على جمع معظم الاشتقاقات اللغوية الممكنة ذات الصلة بهذا الجذر، ومن ثم دراستها وتحليلها ومقارنتها بمثيلاتها في معاجم اللغة العربية واللغات السامية الأخرى، وتأصيلها، وتتبع معانيها، والتعرف على دلالاتها اللغوية والاجتماعية والدينية، فضلًا عن تمكننا فيها من الإجابة بالدليل العلمي عن بعض التساؤلات والاستفسارات، وتفنيد بعض الآراء والنظريات التاريخية المغلوطة ذات العلاقة باللفظ موضوع الدراسة.

(فرع) في النقوش اليمنية القديمة:

إن المصادر النقشية اليمنية بشقيها المسند والزبور لا تكاد نصوصها تخلو من الجذر (ف ر ع) أو من أحد اشتقاقاته اللغوية، التي منها الماضي (فَرَعَ)، والمضارع (يَفْرِعَ، يَفْرَعن، تَفْرَعن، يتَفَرَّعن)، والمصدر (تِفْرَع، هفْرَع، يفْرَع)، واسم الفاعل (فَرّعم، فَرَّعن)، وعلى الرغم من ذلك، فإن دلالات بعضها جاءت مختلفة تبعًا لطبيعة السياقات الواردة فيها. فعلى سبيل المثال: جاء الفعل الماضي المجرد (فَرَعَ) في عددٍ من النقوش النذرية بمعنى "قرّب، قدّم بواكير الثمر أو الغلال، دفع الجزية"، واشتُقَّ منهُ المضارع (يَفْرَع، يَفْرَعن، تَفْرَعَن، يَتْفَرّعن) الذي يحمل المعنى نفسه (بيستون وآخرون 1982: 47 Ricks 1989: 131; Multhoff; Stein 2008: 36; Avanzini

[1] قام Japp في دراسته المشار إليها بمقارنة فخار معبد أوام بالفخار الذي عثر عليه في موقع يلا (الدريب) التابع لمنطقة خولان الطيال، وأشار فيها إلى وجود نقش مسندي يعود تاريخه إلى 1200 قبل الميلاد، دون على إحدى الكسر الفخارية من موقع (يلا).

158 :2016)، واسم الجمع (فَرّعم) بمعنى "بواكير الثمار والفواكه" (Multhoff; Stein 2008: 34، 36; SUJd: fr[c])"، و(فَرّع) بمعنى "العشرة الأيام الأولى من الشهر أو الأيام الأولى من فترة حكم (أحد الأشخاص)" (بيستون وآخرون 1982: 46; فقعس 2022: 531)، فضلًا عن أن المصدر (فَرَع وتَفْرَع) جاء في نقوش البناء بمعنى "الأجزاء العلوية من المباني" (Arbach 1993: 33; SUJd: fr[c]).

ويستدل من ذلك على أن اليمنيين القدماء اصطلحوا على تسمية بواكير الأشياء وبداياتها بـ(ف ر ع)، وهي دلالة حسية عرفها أيضًا الأوجاريتيون[2]، وأطلقوها على اليوم الأول من أيام الشهر (Gordon 1965: 471)، ومنها اشتق اليمنيون بقية الدلالات المعنوية لمعظم الألفاظ المشتقة من الجذر نفسه، كدلالة العلو والارتفاع في نقوش البناء، التي عبر عنها المصطلح المعماري (ت ف ر ع).

ودلالة اسم المعبود اليمني القديم (ف ر ع ن) المنتهي بحرف النون الزائدة في آخره للدلالة على التعريف، أي "الفارع أو الأعلى"، الوارد في النقش السبئي الموسوم بـA–20–139/3، الذي عثر عليه في إحدى مدن وادي الجوف[3]، في العبارة (زعفل/عبد/[-2]شهر/علي/هقني/[-3] فرعن/عدي/عرن/[-4][×]ظل/مس[3]ندن) أي "زعفل خادم شاهر علي أهدى (معبوده) فرعن (الفارع) في جبل [×] (هذا) النقش" (شعلان 2002: 103).

وفي النقش الأوساني UAM 508 جاء هذا المعبود في المرتبة الخامسة، مسبوقًا بأسماء آلهة أخرى كانت تُعبد في مملكة أوسان، وهي (عثتر، وبلو، وموتر، وذت غضران، وفرعن، وإلهي حدثم ذ–منوب)، والمرجح أن عبادته تركزت في بعض مناطق وادي الجوف وتوسعت في مملكة أوسان خلال القرون الثلاثة الأولى السابقة لميلاد المسيح، وهي الحقبة التي ادعى فيها الملك الأوساني يصدق إل الألوهية (السيد 2014: 147)، ويستدل من سياق الاسم المشار إليه أن ذلك الملك تولى في تلك الحقبة منصبًا اجتماعيًا إلى جانب منصبه السياسي، تمثل في تزعمهِ لعشيرتي شرح عثت وعم يثع، وأنه استعمل في نقوشه لقبه (ف ر ع م) لُيعبر به عن تلك الزعامة.

والمرجح أن تلك الدلالة تطورت فيما تلا ذلك زمنًا مع تطور مكانة الملك يصدق إيل الدينية، وأن التشابه الصوتي بين أحرف اللقب الملكي المشار إليه وأحرف المعبود الأوساني (ف ر ع ن)، أكسبَ تلك الدلالة قدسية دينية، جعلت الملك المشار إليه يستغلها للوصول إلى تلك المكانة، التي أوصلته إلى مرحلة القدسية، عندما ادعى في نقوشه أنهُ ابن المعبود اليمني القديم ود، وأن الهيكل هيكله، وفيه يتلقى النذور والقرابين من أتباعه نيابة عن أبيه ود (بافقيه 1985: 23).

وحقيقة الأمر أن ثبوت ظاهرة تألُّه البشر لدى أحد ملوك أوسان، تعد من الظواهر النادرة، والدخيلة على الحضارة اليمنية القديمة، وليس من المستبعد أنّ الملك الأوساني السابق ذكره قلَّدَ فيها ملوك مصر البطلمية؛ لأنه تأثر بمظهرهم في نحت بعض التفاصيل الفنية الدقيقة لتمثاله المعروض في متحف عدن الوطني

[2] المرجح أن هذه الدلالة انتقلت إلى الأوجاريتيين بواسطة التجار اليمنيين، الذين كانوا يترددون على مدن ممالك بلاد الشام عامة، بما فيها مدن المملكة الأوجاريتية، بحثًا عن الأسواق المناسبة، التي تمكنهم من بيع بضائعهم، واستبدالها بسلع أخرى فيها متاع لهم.

[3] النقش معروض حاليًا بمتحف قسم الآثار، جامعة صنعاء.

(صورة 1)، كطيات الثوب الفضفاض، وتسريحة الشعر الطويلة والباروكة المتأثرة بالفن الإغريقي (النعيم 2000: 90).

يتضح مما سبق عرضه أن دلالة اللفظ الدينية ظهرت جلية في اسم المعبود اليمني القديم (فرعن) (الفَارِع) أي "العالي"، وأن قدسيتها ارتبطت بتقديم المتعبدين قرابينهم ونذورهم من بكور الثمار لمعبوداتهم، كنوع من الطقوس الدينية التي مارسها اليمنيون قديمًا، بغرض إرضاء تلك المعبودات والحصول على بركاتها، وتأمين أنفسهم وأموالهم من غضبها.

ونشير هنا إلى أن المعاجم العربية أوردت هذه الدلالة في قواميسها، وأشارت إلى أن (فَرْعَ) كل شيء أعلاه، وأن الفارع يعني المرتفع العالي، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ (سورة إبراهيم، الآية: 24)، وأن الفَرْعُ والفَرْعةُ أول نتاج الإبل والغنم التي كانت تذبح للآلهة الوثنية قبل الإسلام (لسان العرب: مادة فرع)، فضلًا عن أنَّ اليمنيين ما زالوا يستعملون دلالة العلو والارتفاع في بعض لهجاتهم المحكية، ويطلقون على الجبل مصطلح (فَرْع)؛ نظرًا لعلوه وارتفاعه (DCYA: 371)، إضافة إلى أنهم يطلقون على اللسان الجبلي الممتد من أسفل الجبل إلى أعلاه اسم فَرَعَه faraah (Behnstedt 1992: 938).

ويعد الجذر (ف ر ع) من الألفاظ المشتركة في عددٍ من اللغات السامية، مع الأخذ بعين الاعتبار تغير أصوات بعض الأحرف القريبة من مخرج واحد واختلاف نطقها من لغة إلى أخرى، فعلى سبيل المثال: جاء في العبرية بصيغة ʾpr، pēra بمعنى "شعر طويل، خصلات الشعر" (عبابنة؛ الزعبي 2010: 1097)، وفي السريانية ʾpēra بمعنى "أنبت أو نَبَتَ، (الشجر) كثرة فروعه" (DSE: 290)، وفي الأكادية Pirʾu بمعنى "أنبت، كثرة فروع النبات"، وPirtu، pirʾu بمعنى "فرع، أو شعر الرأس، غصن نبات" (الجبوري 2009: 460).

ويستدل من ذلك أن دلالة اللفظ المعبرة عن العلو والارتفاع في اللغة اليمنية القديمة والعربية الكلاسيكية، انعكست في العبرية على طول الشعر وامتداده، وعلى تعدد فروع النبات وكثرة أغصانه في السريانية والأكادية.

أما دلالة اللفظ الاجتماعية في النقوش اليمنية القديمة فقد عبر عنها الاسم (ف ر ع ن)، (ف ر ع م)، (فارع، الفارع) الذي يعني "زعيم، رئيس، شخص يتولى مهمة حلحلة النزاعات، والفصل بين الخصوم"، فعلى سبيل المثال: جاء في النقش الزبوري أ –40 –4/4 العبارة (و–أت/س^{3}خلن/ل$^{-4}$–فرعن/نفت–هو/ذ–ب–رهن/ضهرن/ب–عل–هو) التي تعني "وأنت اضمن (تَكَفَّل بالمال المتوجب على) فرعن (الفارع)، في ناقتهِ التي (بقيت) مرهونة لدى ضهران سيده" (ريكمنز وآخرون 1994: 28)، وفي النقش L 241/6 جاءت العبارة (×××] ب–قدن/فرعم/مرب/تهصبح/بم[×××) بمعنى "×××] في السّجنِ (لدى) فَارِع (مدينة) مأرب (الشخص المسمى) تهصبح بن [×××"، ويستدل من مضمون العبارة الأخيرة، أن السبئيين قديمًا، أوكلوا لفارع مدينة مأرب –المركز السياسي والإداري للمملكة سبأ– مسؤولية ضبط الأمن، وحلحلة النزاعات وفض الاشتباكات بين المتشاجرين والمتخاصمين، وضبط المذنبين والمخالفين، وإيداعهم في أماكن الحجز المخصصة داخل مدينة مأرب.

ونشير إلى أنّ المعاجم العربية أوردت هذه الدلالة في قواميسها، وجاء في بعضها أن الفعل فَرعَ يدل على

الحجز والإصلاح بين القوم، وأن الفارِع عون السلطان وهو مثل الوازع، ورُوِي عن أبي الطفيل أنه قال: "كنت عند ابن عباس فجاءه بنو أَبي لهب يختصمون في شيء بينهم، فاقتتلوا عنده في البيت، فقام يفرعُ بينهم، أي يحجز بينهم" (لسان العرب: مادة فرع).

وفي لهجات اليمن المحكية، جاءت دلالة الفعل الماضي فَرَعَ مُعبرة عن الفصل وفضَّ الاشتباك الذي قد يحدث بين متخاصمين، فيقال: فَرعَ فلان بين المتشاجرين يَفْرَعُ فَرْعًا وفرعة ومفَارْع، كما أن الفَرْع والفَرْعَة والمفارعة تعني الفصل بين متشاجرين والدخول بينهم لفض الاشتباك، ويسمى الشخص الذي يتولى تلك المسؤولية الفَارِع، وفي الأمثال الشعبية الدارجة يُقال: "*جاء فارِع من الشارع*"، يُضرب للشخص يأتي عرضًا فيحل مشكلة، ومثلهُ "*لِفارِع ملان السَّارع*"، أي ضربة بِملء العصا الغليظة (الإرياني 1996: 689; DCYA: 372).

وجاء الاسم المفرد (م ف ر ع م)، والجمع (م ف ر ع ت) في النقوش السبئية بمعنى "وحدة قياس لكمية المياه" (SUJd: fr^{c})، فعلى سبيل المثال: جاء في النقش الزبوري يم 1/11726 العبارة (بضع/سبعت/و-أربعي/مفرعتم/تليم/بـ^{2}ن/موي/شتين) بمعنى "فرع[4] (من) سبعة وأربعين مفرعًا متتاليًا من ماء الشتاء" (ريكمنز وآخرون 1994: 39، 40)، ونشير إلى أن اليمنيين ما زالوا يستعملون هذا اللفظ في لهجاتهم إلى يومنا هذا، فالمَفَارِع والمَفْرَاع في محكيتهم تعني "حِصة من الماء" (DCYA: 372).

يستدل مما سبق عرضه أن (ف ر ع ن) "الفَارْع" في التراث اللغوي اليمني مصطلح اجتماعي، كان -وما زال- يُطلقَ على أي شخص، يتولى مسؤولية الإصلاح بين أفراد المجتمع، وحلحلة مشكلاهم، سواءً كان ذلك الشخص زعيمًا سياسيًّا أو اجتماعيًّا، أو حتى شخصًا عاديًّا، وقد حملهُ قَيل الشعبين ذرانح وهصبح في النقش المسندي MQ-al-Ḥāt 1، وجاء منه اسم والد ملك مأذن نشأ كرب ذبين المسمى (يُهَفْرع) في النقش المسندي YM 8872، واسم العشيرة هفرع، المنتمية لشعب غيمان، المذكورة في النقش المسندي Ja 747، بالإضافة إلى الاسم المفرد (م ف ر ع م) والجمع (م ف ر ع ت) المرتبطة دلالتهُ بنظام السقي، أحد الأنظمة الاجتماعية التي ابتكرها اليمنيون قديمًا، بهدف تنظيم المعاملات اليومية، وحفظ الحقوق، ودرء المشكلات والمنازعات بين أفراد المجتمع.

فَرْع وفَارْع وفِرْعَوْن:

من المعروف أن لكل لغة خصائصها التي تميزها عن مثيلاتها من اللغات الأخرى، وأن من خصائص اللغة اليمنية القديمة نطق حروف العلة في وسط الكلمة وعدم كتابتها، وإضافة النون الزائدة في آخر أسماء الأعلام والأماكن للدلالة على التعريف، وهما خاصيتان نجدهما في الاسم (ف ر ع ن)، الذي لا يمكن أن يُنطق إلا (الفَارْع)، وعلى الرغم من أن دلالة اللفظ الدينية مؤكدة في اسم المعبود اليمني القديم (ف ر ع ن) أي "العالي"، فإنّ دلالته الاجتماعية هي الأكثر شيوعًا في النقوش اليمنية القديمة، وما زال هذا الاسم يستعمل في دارجة اليمنيين إلى يومنا هذا، ويُطلق على أي شخص يتصف بمجموعة من الصفات الحميدة كالشجاعة والكرم ونصرة المظلوم

[4] يستدل من سياق العبارة المشار إليه أن المقصود بالفرع هو جزء من أجزاء العود الذي كان يُقاس بهِ توزيع المياه في الغيول، وما زال العرف الجاري لدى أهل صنعاء أنهم يوزعون حِصص ماء الغيول بين المنتفعين، الذين يكتسبون هذا الحق، مُلكًا أو وقفًا أو ديالة على ثلاثين يومًا بمقدار 120 مفرعًا، ويقسمون اليوم والليلة إلى 132 طاسة، ويسمونها "فرد كامل" (ريكمنز وآخرون 1994: 39، 40).

والإصلاح بين الناس وحلحلة مشكلاهم، وهي دلالة تختلف عن دلالة الكبر والتجبر والاستعلاء التي وصف بها الفرعون في الكتب السماوية وفي معاجم اللغة العربية.

ويستدل مما سبق عرضه أن اللغة اليمنية القديمة تشترك مع اللغات السامية الأخرى في دلالة اللفظ الأصلية المعبرة عن بواكير الأشياء وفروعها، واختصت بدلالة اسم الفاعل (ف ر ع م، ف ر ع ن) "فَارْع، الفَارْع" الدينية والاجتماعية، التي استغلها عددٌ من الباحثين والمهتمين لطرح بعض النظريات والآراء المغلوطة حول تاريخ اليمن القديم وحضارته، عندما ادعوا بأن الاسم (ف ر ع ن) في النقوش اليمنية القديمة، هو نفسه فرعون مصر المشهود في الكتب السماوية، الذي اضطهد شعب إسرائيل، زمن النبي موسى (عليه السلام)، معتمدين في ذلك على التقارب الصوتي بين الاسمين المشار إليهما من جهة، وعلى التشابه بين بعض أسماء الأعلام والأماكن الجغرافية الواردة في الكتب السماوية ولا سيما التوراة، ومثيلاتها في جنوب الجزيرة العربية من جهة أخرى.

إضافة إلى إنكارهم ورود الاسم بهذه الصيغة في أي من اللغات السامية الأخرى، أو حتى في النقوش الهيروغليفية نفسها، وبناءً على ذلك التقارب الصوتي والتشابه بين تلك المسميات، أطلقوا نظريتهم الرئيسة، التي أكدوا فيها أن جغرافية اليمن هي الإطار المكاني الذي حدثت فيه معظم تلك الأحداث التوراتية5، وأنها موطن الفرعون المشار إليه سابقًا، ولإثبات ذلك سعى أرباب تلك النظرية إلى الربط بين مصر كمسمى جغرافي محدد الزمان والمكان يشار من خلاله إلى مصر (أرض الكنانة)، وبين معين مصرن المشهودة في عدد من النقوش المعينية، التي يعود أقدمها إلى القرن السابع قبل الميلاد كمصطلح جغرافي آخر يشار من خلاله إلى ددان (صورة 2) (العلا حاليًا وسط الجزيرة العربية) (السعيد 2003: 27، 35)، وقد دعاهم ذلك إلى الجزم بأن معين مصرن المذكورة في النقوش المعينية هي نفسها أرض مصر موطن ذلك الفرعون.

وعلى الرغم من أن تلك النظريات تبدو في ظاهرها مقنعة لمعظم الناس المتعصبين لتاريخ اليمن وحضارته، فهي في الواقع لا تعدو عن كونها هرطقات إعلامية مليئة بالأخطاء التاريخية والمغالطات الجغرافية المقصودة، التي يُراد من خلالها تشويه تلك الحضارة، وأنها إن دلت على شيء، فإنما تدل على أنّ هناك عقولًا جامدة، متعصبة لآرائها، تقوم بتفسير الأحداث والقضايا التاريخية على وفق أهوائها، بما يتناسب مع نظرياتها المسبقة، البعيدة كليًا عن الحقائق العلمية المثبتة في المصادر الأثرية والتاريخية.

وحقيقة الأمر أن تلك الهرطقات الإعلامية باتت اليوم بحاجة إلى وقفة جادة من قبل الباحثين والدارسين المتخصصين بتاريخ اليمن القديم وحضارته، للإجابة عنها وتفنيد ادعاءاتها المزعومة بالأدلة العلمية المتوفرة في كثيرٍ من المصادر والمراجع التاريخية والأثرية.

ولعل ادعاء أرباب تلك النظرية اعتمادهم نصوص التوراة دليلًا ماديًا حيًا يثبت ما ذهبوا إليه، جعلنا نعود إلى تلك النصوص حرصًا منا على تحري المصداقية، ووجدنا أنها أوردت اسم الفرعون في عدة مواضع

[5] يمكن الاطلاع على مقابلة فاضل الربيعي على قناة الغد عبر الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=VyAjGvpIaOU.

مقترنًا باسم مصر، كما هو الحال في سفر حزقيال الإصحاح التاسع والعشرين، الآية الثالثة التي جاء فيها: (هَأَنَذَا عَلَيْكَ يَا فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ، ٱلتِّمْسَاحُ ٱلْكَبِيرُ ٱلرَّابِضُ فِي وَسْطِ أَنْهَارِهِ، ٱلَّذِي قَالَ: نَهْرِي لِي، وَأَنَا عَمِلْتُهُ لِنَفْسِ)، .وفي سفر إرميا ورد اسم الفرعون خفرع في الآية: (هَكَذَا قَالَ ٱلرَّبُّ: هَأَنَذَا أَدْفَعُ فِرْعَوْنَ حَفْرَعَ مَلِكَ مِصْرَ لِيَدِ أَعْدَائِهِ وَلِيَدِ طَالِبِي نَفْسِهِ، كَمَا دَفَعْتُ صِدْقِيَّا مَلِكَ يَهُوذَا لِيَدِ نَبُوخَذ ناصَّرَ مَلِكِ بَابِلَ عَدُوِّهِ وَطَالِبِ نَفْسِهِ) (سفر إرميا، الإصحاح 44، الآية الثالثة)، ويفهم من مضمون النصوص السابقة أن الفرعون كان لقبًا مصريًا، تلقب به ملوك مصر القدماء، وأن الفرعون خفرع المذكور في النص الأخير كان أحد أولئك الملوك، وبغض النظر عن إنجازات ذلك الفرعون، إلا أنّ بعض علماء المصريات يعتقدون بأنّ المقصود بهِ هو خفرع بن بسماتيك الثاني من الأسرة السادسة والعشرين الليبية في مصر الذي تولى الحكم بعد أبيه سنة 587 ق.م، وكان له دور كبير في الصراع بين اليهود والملك البابلي نبوخذ نصر في فلسطين وحول بيت المقدس (خشيم 1990: 106).

علاوة على ذلك جاء في سفر إرميا النص القائل: "قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: هأَنَذَا أُعَاقِبُ أَمُونَ وَفِرْعَوْنَ وَمِصْرَ وَآلِهَتَهَا وَمُلُوكَهَا، فِرْعَوْنَ وَالْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ" (سفر إرميا، الإصحاح 46، آية 25)، الذي أورد عددًا من الأسماء المصرية القديمة، يتقدمها أمون، أحد المعبودات التي قدسها المصريون القدماء وعبدوها لارتباطه في معتقداتهم الدينية بإله الخصوبة، والريح، وقد اعتبروه واحدًا من آلهة الثالوث المقدس، ولأن عقيدة المصريين كانت تعتبر الفرعون ابن الإله ووكيله في الأرض، فقد أظهرت رسوم معبد وادي السبوع[6] من عهد الرماسسة[7] مشكاة تضم الثالوث السماوي المكون من آمون والفرعون رمسيس الثاني وحار أخت (بيكي 1994: 130)، فضلًا عن أن الكهنة أطلقوا عليه اسم آمون رع، عندما أرادوا دمج عبادته بعبادة الشمس، ومنذ عهد الأسرة الحادية عشرة أخذ آمون –وهو الإله المحلي لطيبة– يتحول إلى آمون رع، وأصبح إله الشمس يسمى الملك الإله ويحظى بأقصى درجات التقدير والشهرة، حتى صار في عهد الأسرة الثامنة عشرة (1800 ق.م) إله الإمبراطورية الرسمي (سعد الله 2001: 243).

وحقيقة الأمر أن ذكر النص التوراتي السابق لتلك الأسماء بشكل متتابع مضافًا إليها اسم مصر يعد دليلًا قاطعًا على أن الإطار الجغرافي المقصود بتلك الأرض ما هو إلا حضارة وادي النيل، مركز عبادة آمون وبلد الأهرامات أعظم الصروح العمرانية التي شيدها الفراعنة لتكون مقابر لهم وحشدوا لبنائها آلاف العمال من العبيد والفلاحين، الذين كانوا غير قادرين على شراء حريتهم أو دفع تكاليف الضرائب المفروضة عليهم، ويستدل من حديث المؤرخ اليوناني هيردوت الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد عن العمال الذين اشتركوا في بناء هرم الجيزة الأكبر[8] (صورة 3)، البالغ عددهم (100،000) عامل، حجم الظلم الذي

[6] -يقع هذا المعبد على بعد 150 كيلو متر إلى الجنوب من سد أسوان، وهو ثالث معبد نحت في عهد رمسيس الثاني من الأسرة التاسعة عشرة.

[7] يقصد بالرماسسة عهد الملوك المصريين الذين حملوا اسم رمسيس بداية برمسيس الأول مؤسس الأسرة الثامنة عشر وانتهاء برمسيس الثاني عشر المنتمي إلى الأسرة العشرين. (الأنصاري 1997: 42).

[8] قام ببناء هذا الهرم الفرعون خوفو من ملوك الأسرة الرابعة في عهد الدولة القديمة، ويعد أكبر أهرامات الجيزة الثلاثة وأشهرها؛ إذ يبلغ ارتفاعه 146 مترًا، ويقدر عدد الكتل الحجرية التي استعملت في بناء جسم الهرم ما بين 2,3 مليون و2,5 مليون كتلة حجرية، ويبلغ متوسط الكتلة الواحدة 2,5 طن، ويصل وزن بعضها إلى 15 طنًا، و55 طنًا، ويبلغ الوزن الإجمالي لكتلة الهرم الأكبر نحو 6 ملايين و840 ألف طن (الدريد 1996: 144).

عانى منه أولئك العمال الذين سخروا لخدمة الفرعون (صاحب ذلك الهرم)، بوصفه النموذج الكلاسيكي للإله المتجسد في شكل الملك الحاكم (الدريد 1996: 39).

ونشير إلى أنّ المصريين القدماء عرفوا اسم فِرْعَوْن واستعملوه في كتاباتهم، وأن الاسم (PRa)، (پ ر ع ا)[9] استعمل في نقوش الدولة القديمة للإشارة إلى رجل البلاط أو نديم القصر، وليس لشخص الملك في سياق عددٍ من العبارات، نذكر منها على سبيل المثال: العبارة (SMR. PRa)، وأنهُ ظل يُستعمل حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة بالمعنى نفسه، وأن أقدم نص موثق ورد فيه اللقب مرتبطًا باسم الملك يعود إلى عهد أخناتون في العبارة (پ ر–ع و ع ن خ. و د أ. س ن پ. ن پ) بمعنى "فَرْعوْن (لهُ) الحياة والسعة والسلامة، الرب"، وفي عهد الشناشقة من الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت في بداية الألف الأول قبل الميلاد ورد اللقب مقترنًا باسم الملك نفسه (Gardienar. Eg Grammer: 75)، فضلًا عن أن الاسم (Parᶜō ،Pirᵊu) (پيرأوُ، پارعوو) جاء في النقوش الأكادية والعبرية لقبًا لملوك مصر قديمًا (عبابنة، الزعبي 2010: 1097).

أما في القرآن الكريم الذي يعد أصدق المصادر الدينية وأحدثها عهدًا، فقد ورد اسم الفرعون في معظم الآيات معبرًا عن اسم شخص، وصف فيها بتكبره وتجبره واستعلائه على بني إسرائيل، ففي قولة تعالى: ﴿وإن فِرعون لعالٍ في الأرض﴾ (سورة يونس، الآية 83) حكى سبحانه جانبًا من طغيان ذلك الفرعون واستعلائه على قومه، وقد أشارت المعاجم العربية إلى ذلك الاستعلاء، وجاء في بعضها أن الفرعون كان لقبًا مصريًا، وأنه كان من الملوك العتاة، وأن مصطلح الفَرعنة جاء منه، ويقصد به الكبر والتجبر، وكل عاتٍ فرعون، وأن كلمة فرعون جاءت في لغة القبط بمعنى التمساح (لسان العرب: مادة فرع).

وفي قوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ * أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ (سورة الزخرف، الآية 51)، يخبرنا سبحانه بجانب من فجور ذلك الفرعون حينما وقف متفاخرًا في أشراف قومه بِمُلك مصر، ومتبجحًا بالأنهار التي تجري من تحته! ويطلب منهم النظر إلى عظمته وقوته ومقارنتهما بضعف النبي موسى وفقره (ابن كثير 2001: 332).

معين مصرن ومصر:

يستدل من النص القرآني السابق أنّ مصر المشار إليها امتازت بكثرة الأنهار التي كانت تجري على أراضيها، ولعله من المفيد القول بأن الوصف القرآني لتلك الأرض ينطبق مع الوصف الجغرافي لمصر (أرض الكنانة) قديمًا وحديثًا، التي كانت معظم أراضيها –وما زالت– مغطاة بالسهول الصحراوية الجافة المتراكمة نتيجة الجفاف التدريجي في مناطق شرق حوض البحر المتوسط، باستثناء دلتا وادي النيل الذي يجري فيها ثاني أطول الأنهار في العالم (الأنصاري 1997: 7)، وقد كانت مياهه –وما زالت– المصدر الوحيد لحياة التجمعات البشرية التي

[9] تجدر الإشارة إلى أن حرف الباء (ثلاثي النقط) في النقوش المصرية يقابله حرف الباء موحدة النقطة أو الفاء في اللغات السامية، فكلمة psq في الهيروغليفية يقابلها في العربية (بصق أو بزق)، وPt المصرية يقابلها في العربية (فتح)، وقس على ذلك بقية الألفاظ، أي أن pr تأتي في بعض اللغات السامية (فر)، وبرعون (فرعون) (الدريد 1996: 209)، ومنها انتقل إلى الإنجليزية pharoa عبر اليونانية التي تنطق حرفي ph في مقابل حرف (ف) في العربية (خشيم 1990: 106).

تعاقب استيطانها في حوض النيل وعلى ضفتيه (صورة 4) منذ العصور الحجرية المبكرة (الدريد 1996: 39–43)، وحتى يومنا هذا.

ونشير هنا إلى أن مجرى النيل في بداية الأمر كان أكثر اتساعًا عما هو عليه الآن، ومع مرور الزمن انحسرت المياه عن ضفتيه شيئًا فشيئًا نتيجة لازدياد عمقه وظهرت الأراضي الخصبة على جانبيه، ولذلك فمن غير المستبعد أن تكون مصر المذكورة في النص القرآني السابق هي نفسها مصر اليوم، وأن نهر النيل وروافده له علاقة بتلك الأنهار المشار إليها في ذلك النص، مع العلم أن المصادر التاريخية المصرية أشارت إلى أن نهر النيل كان له سبعة أفرع هي: الفرع البوبسطي (المعروف حاليًا باسم ترعة أبو النجا)، وكان قديمًا يصب عند الفرما، والفرع المنديسي (يعرف الآن باسم بحر أشمون الرمان)، ويصب في بحيرة المنزلة، والتانيتي (بحر مويس)، والفاطميتي (فرع دمياط)، والسبتيتي المعروف حاليًا بـ(ترعة مليج)، والكانوبي (المعروف بفرع رشيد)، يبدأ من رأس الدلتا ويجري شمالًا، والبلبتيني كان جزءًا من الكانوبي، يتفرع منه عند الرحمانية ويصب في البحر الأبيض المتوسط (نظير 1970: 14).

وفيما يتعلق بمصر كمسمى جغرافي محدد الزمان والمكان، ارتبط ذكره في الوثائق التاريخية باسم الفرعون المشار إليه سابقاً، فتجدر الإشارة إلى أن المصريين القدماء لم يستعملوا هذه التسمية في نقوشهم للإشارة إلى بلادهم وإنما استعملوا بدلاً عنها الاسم (كيم أو كيمت) الذي يعني "الأرض السوداء أو الخصبة (الأنصاري 1997: 7) ، وعلى الرغم من أن بعض علماء المصريات يرون أن الاسم مأخوذ من الكلمة المصرية القديمة (م ج ر)[10] التي تعني "البلاد التي داخل الأسوار"، فأغلبهم يرون أنها كلمة سامية وليست مصرية، وأنها مشتقة من الجذر السامي (ص و ر) الذي يعني "ضَيّق أو حَدّد" (سيد 2000: 241).

وفي اعتقادنا أنّ الرأي الأخير هو الأقرب إلى الصواب؛ لأنّ مسمى مصر ورد في عددٍ من النقوش العربية القديمة كمسمى جغرافي يشار من خلاله إلى مصر (أرض الكنانة)، وقد جاء في النقوش المسمارية بصيغ مختلفة، أهمها (Mi-is-ri، Mi-is-sa-ri) الواردة في المراسلات الشخصية بين ملوك بابل وأمراء العراق والشام وفرعون مصر أمنحتب الثالث (1395–1358 ق.م) من جهة، وبين أمراء العراق والشام وابنه أخناتون (1358–1340ق.م) من جهة أخرى، فضلًا عن أن رسائل تل العمارنة أوردت مصطلح (amelut Misri) للدلالة على شعب أو سكان مصر، وفي رسالة من رب أدي حاكم جبيل جاءت صيغة الجمع (Matati Misri) لتشير صراحة إلى بلاد مصر (سيد 2000: 243–244 ق.م).

ولعل أدق وصف لمصر نفسها جاء في النقوش الآشورية المتأخرة وتحديدًا في نصوص الملك أسر حدون وابنه آشور بانيبال (681–663ق.م) التي أشارت إلى أحداث غزوهما لمصر، وذكرت أسماء بعض الفراعنة، مثل: طهارقا الحَبَشي (688–663ق.م)، الذي لم يتمكن من صد هجوم الجيش الآشوري فهرب إلى جنوب البلاد، وكذلك أسماء بعض

[10] حاول عبد العزيز صالح التقريب بين مصر السامية وكلمة م ج ر المصرية، وأشار إلى أن حرف الجيم المعطشة في كلمة (م ج ر) المصرية تحولت إلى حرف الصاد في كلمة (م ص ر) السامية، واستشهد على ذلك بعددٍ من الكلمات المصرية التي تحول فيها حرف الجيم إلى صاد في اللغة العربية منها كلمة (ج ب ع) بمعنى "أصبع" (صالح 1962: 8).

المدن المصرية القديمة كمنفس (Mempi)، وطيبة (Ni) (باقر 1973: 521–523).

أما في النقوش اليمنية القديمة ولا سيما المسندية منها البالغ عددها حتى الآن حوالي 20،000 نقش، والمدونة بأربع لهجات رئيسية استمدت تسمياتها من أسماء الشعوب التي كانت تتحدث بها، وهي: السبئية والمعينية والحضرمية والقتبانية (السعيد 2003: 19)، فقد ورد الاسم فيها بصيغة واحدة هي (مصر)، ويعد النقش المعيني (Ma'in 7 =M 27= RES 2771) المحفور على جدران أحد معابد مدينة معين (صورة 5)، من أقدم النقوش التي ذكرت ذلك الاسم، وهو يعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ويتحدث عن عددٍ من التقدمات، تقرب بها عددٌ من أبناء عشيرتي عَمُّم وجبأن لآلهة مملكة معين، تضمن إحداها بناء برج من الحجر والخشب لمعبد عثتر ذي قابض، وذلك مقابل مكوس وضرائب وعشور مالية فرضها عثتر ذو قابض على تاجر يدعى عم يدع عندما تاجر مع بلاد مِصر (م ص ر) وغزة (غ ز ت) وأشور (أ ش و ر) (السعيد 2003: 23)، كما يذكر النقش الموسوم بـ (Ma'in 10) أن أحدهم قدم لمعبوده ود عشور بعض المحاصيل الزراعية وضريبة أرباح تجارته مع دادان ومِصر وصور وصيدا (صورة 6).

ومن المعروف أنّ للمعينين دورًا مهمًا في تجارة البخور منذ حوالي القرن السابع قبل الميلاد، بحكم طبيعة موقع بلادهم الجغرافي الذي كان يمثل حلقة الوصل بين ممالك جنوب الجزيرة العربية وشمالها، الأمر الذي جعلهم يمارسون دور الوسيط التجاري بين تلك الممالك من جهة، وسفراء ممالك جنوب الجزيرة العربية طوال حقبة الألف الأول قبل الميلاد من جهة أخرى، وقد مكّنهم ذلك من إقامة علاقات تجارية مع حواضر البحر الأبيض المتوسط (غزة، صور، صيدا)، وحواضر الجزر اليونانية ومصر وبلاد الرافدين، وأقاموا لهم محطات تجارية في أواسط وشمال الجزيرة العربية (عربش وآخرون 2008: 3)، كمعين مصرن المذكورة في النقش M 274، ولكي تتضح الصورة حول حقيقة التسمية عدنا إلى النقش (M 247) ونقلنا العبارات الواردة فيه حرفيًا ثم أردفنا معانيها على النحو الآتي:

(ع م ص د ق/ح م ع ث ت/ ذ ي ف ع ن/ و س ع د/ ب ن/ ع ل ن/ ذ ض ف ج ن/ ك ب ر ي/ م ص ر ن/ و م ع ن/ م ص ر ن/ أ س د/ م ص ر/ ور ت ك ل/ ب ع م ه س م ن/ م ص ر/ و أ أ ش ر) أي "عمي صادق بن حمى عثت من عشيرة يَفعان، وسعد بن علان المنتمي لعشيرة ضفجان، كبيرا (مصران) والجالية المعينية في مصران، سارا وتاجرا مع كل من بلاد مصر وأشور"، (و ي و م/م ت ع س م/و أ ق ن ي س م/ع ث ت ر/ ذ ق ب ض م/و و د م/ و ن ك ر ح م/ب ن/ و س ط/ م ص ر/ب م ر د/ ك و ن/ب ي ن/ م ذ ي/ و م ص ر/و ي م ت ع س م/ و أ ق ن ي س م/ع ث ت ر/ ذ ق ب ض م/س ل م ه م/و و ف ي ه/ع د/ أ ر ض/ ه ج ر س م/ق ر ن و) أي "عندما نجاهم عثتر ذو قابض وود ونكرح مع ممتلكاتهم من وسط بلاد مصر خلال الحرب التي اندلعت بين المصريين والميديين، وعندما نجاهم عثتر ذو قابض مع ممتلكاتهم من تلك الحرب وأعادهم بسلام وعافية إلى مدينتهم قرناو".

ولو عدنا إلى العبارة الأولى لوجدنا أنّ الاسم جاء فيها بصيغتين، هما: مصرن (مَصران)، ومصر، ويستدل من سياق العبارة (ك ب ر/ م ص ر ن) "كبير مصران"، بأن المقصود بها هو دادان (العلا حاليًا)، إحدى المستوطنات القديمة في شمال الجزيرة العربية التي استوطنها المعينيون وأقاموا فيها جاليتهم (صورة 2)، وأطلقوا عليها اسم (م ع ن/م ص ر ن) من أجل تدبير شؤون البضائع التجارية التي كانت تنقل بواسطة التجار المعينيين من جنوب الجزيرة العربية عبر دادان إلى مناطق الاستهلاك في حواضر وممالك العالم القديم (السعيد 2003: 35)، ولعل تسميتها بمعين مصران مأخوذة من موقعها المتوسط بين معين اليمنية ومصر الإفريقية، ولتمييزها عن البلدين أطلق عليها هذه التسمية المركبة.

(أما اسم مصر الوارد في العبارة (و ر ت ك ل/ ب ع م هـ س م ن/ م ص ر/ و أ أ ش ر) "سارا وتاجرا مع كل من بلاد مصر وأشور"، فمن الواضح أنهُ يعبر عن مصطلح جغرافي محدد يُشار من خلاله إلى مصر الافريقية لأن ذكرها في العبارة السابقة اقترن باسم مملكة أشور، إحدى الممالك العربية القديمة التي استوطنت بلاد آشور في شمال العراق (السعيد 2003: 28)، وحقيقة الأمر أنّ سياق العبارة (ب ن/ و س ط/ م ص ر/ب م ر د/ ك و ن/ب ي ن/ م ذ ي/ و م ص ر) التي تعني "عندما نجاهم عثتر ذو قابض وود ونكرح مع ممتلكاتهم من وسط بلاد مصر خلال الحرب التي اندلعت بين المصريين والميديين" يؤكد ما ذهبنا إليه حول معنى الاسم، ويرجح الباحثون أن المقصود بالحرب، المشار إليها، تلك التي شنها المصريون ضد الفرس الميديين الذين كانوا محتلين بلادهم بغرض تحريرها منهم، غير أنّ الملك الفارسي أرتاكزركسيس الثالث أوخوس تمكن من إخمادها والانتصار فيها عام 343 ق.م (Müller 1985: 665).

الخاتمة:

يعد الجذر (ف ر ع) من الألفاظ الحية في التراث اللغوي اليمني؛ لأنه خْضَع لاستخدام المتكلمين ولظروف الزمان والمكان، فتطور وتَبَدَّل في بنيته الصرفية (فَرَعَ، تَفْرَعَ، يَفَّرَعْ، هفرع، تفَّرَعْ، فَرْعْ، فَارِعْ، الفَارّع، مُفَارّع، مَفارّع، مَفَارّعَت)، واكتسى ظلالًا دلالية، أبعدته عن استعماله الأصلي بُعدًا ضيقًا أو واسعًا.

اصطلح اليمنيون القدماء على تسمية بواكير الأشياء وبداياتها بـ(ف ر ع)، ومنها اشتقوا بقية الدلالات المعنوية لمعظم الألفاظ المشتقة من الجذر نفسه.

ظهرت دلالة اللفظ الدينية جلية في اسم المعبود اليمني القديم (فرعن) (الفَارِع) أي "العالي"، وارتبطت قدسيتها بتقديم المتعبدين قرابينهم ونذورهم من (فروع) "بكور الثمار" لمعبوداتهم، كنوع من الطقوس الدينية التي مارسها اليمنيون قديمًا، بغرض إرضاء تلك المعبودات والحصول على بركاتها، وتأمين أنفسهم وأموالهم من غضبها.

أشارت الدراسة إلى أنّ (ف ر ع ن، ف ر ع م) "الفَارْع، فارْع" في التراث اللغوي اليمني مصطلح اجتماعي، كان –وما زال– يُطلقَ على أي شخص، يحمل مجموعة من الصفات الحميدة كالشجاعة والكرم ونصرة المظلوم والإصلاح بين الناس وحلحلة مشكلاهم، سواءً كان ذلك الشخص زعيمًا سياسيًّا أو اجتماعيًّا، أو حتى شخصًا عاديًّا، وقد حمله الملك الأوساني يصدق إل، الذي تلقب في نقوشه بفرّعَم شرح عثت، وفَرعَّم عم يثع، وحملهُ أيضًا قَيل الشعبين ذرانح

وهصبح، وجاء منه اسم والد ملك مأذن نشأ كرب ذبين المسمى (يُهَفْرِع)، ولذلك إنّ تلك الصفات الاجتماعية الحميدة للفَارْع المشار إليها أعلاه، تختلف عن صفة الكبر والتجبر والاستعلاء التي وصفَ بها فرعون مصر في الكتب السماوية وفي معاجم اللغة العربية.

أظهرت الدراسة أنّ المصريين القدماء عرفوا اسم فِرْعَوْن واستعملوه في كتاباتهم، وأن الاسم (PRa)، (پ ر ع ا) استعمل في نقوش الدولة القديمة للإشارة إلى رجل البلاط أو نديم القصر، وليس لشخص الملك في سياق عددٍ من العبارات، نذكر منها على سبيل المثال: العبارة (SMR. PRa)، وأنهُ ظل يُستعمل حتى نهاية الأسرة التاسعة عشرة بالمعنى نفسه، وأن أقدم نص موثق ورد فيه اللقب مرتبطًا باسم الملك يعود إلى عهد أخناتون، وفي عهد الشناشقة من الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت في بداية الألف الأول قبل الميلاد ورد اللقب مقترنًا باسم الملك نفسه.

ورد اسم مصر في عددٍ من النقوش العربية القديمة كمسمى جغرافي يشار من خلاله إلى مصر (أرض الكنانة)، وقد جاء في النقوش المسمارية بصيغ مختلفة، أهمها (Mi-is-ri، Mi-is-sa-ri) الواردة في المراسلات الشخصية بين ملوك بابل وأمراء العراق والشام وفرعون مصر أمنحتب الثالث (1395-1358ق.م) من جهة، وبين أمراء العراق والشام وابنه أخناتون (1358-1340ق.م) من جهة أخرى، فضلًا عن أن رسائل تل العمارنة أوردت مصطلح (amelut Misri) للدلالة على شعب أو سكان مصر، ولعل أدق وصف لمصر نفسها جاء في النقوش الآشورية المتأخرة وتحديدًا في نصوص الملك أسر حدون وابنه آشور بانيبال (681-663ق.م) التي أشارت إلى أحداث غزوهما لمصر، وذكرت أسماء بعض الفراعنة، مثل: طهارقا الحَبَشي (688-663 ق.م)، الذي لم يتمكن من صد هجوم الجيش الآشوري، فهرب إلى جنوب البلاد، وكذلك أسماء بعض المدن المصرية القديمة كمنفس (Mempi)، وطيبة (Ni).

بينت الدراسة أنّ اسم مصر جاء في النقوش اليمنية القديمة بصيغتين، هما: مصرن (مَصران)، ومصر، وأن المقصود بـ(م ع ن/م ص ر ن)، هو دادان (العلا حاليًا)، إحدى المستوطنات القديمة في شمال الجزيرة العربية التي استوطنها المعينيون وأقاموا فيها جاليتهم من أجل تدبير شؤون البضائع التجارية التي كانت تنقل بواسطة التجار المعينيين من جنوب الجزيرة العربية عبر دادان إلى مناطق الاستهلاك في حواضر وممالك العالم القديم، ولعل تسميتها بمعين مصران مأخوذة من موقعها المتوسط بين معين اليمنية ومصر الإفريقية، ولتمييزها عن البلدين أطلق عليها هذه التسمية المركبة، أما اسم مصر الوارد في العبارة (ور ت ك ل/ ب ع م هـ س م ن/ م ص ر/ و أ أ ش ر) "سارا وتاجرا مع كل من بلاد مصر وأشور"، فمن الواضح أنّ المقصود بهِ هو مصطلح جغرافي محدد يُشار من خلاله إلى مصر الإفريقية؛ لأن ذكرها في العبارة السابقة اقترن باسم بلد آشور، إحدى الممالك العربية القديمة التي استوطنت بلد آشور في شمال العراق، فضلًا عن أنّ ذكر مصر في العبارة (ب ن/ و س ط/ م ص ر/ب م ر د/ ك و ن/ب ي ن/ م ذ ي/ و م ص ر) التي تعني "عندما نجاهم عثتر ذو قابض وود ونكرح مع ممتلكاتهم من وسط بلاد مصر خلال الحرب التي اندلعت بين المصريين والميديين" يؤكد ما ذهبنا إليه حول معنى الاسم؛ لأن الحرب المشار إليها يقصد بها تلك التي شنها المصريون ضد

الفرس الميديين الذين كانوا محتلين بلادهم بغرض تحريرها منهم، غير أنّ الملك الفارسي أرتاكزركسيس الثالث أوخوس تمكن من إخمادها والانتصار فيها عام 343 ق.م.

قائمة الرموز والمختصرات

أ 40-3: نقوش الزبور المحفوظة في متحف قسم الآثار جامعة صنعاء، قام بنشرها ريكمنز/مولر/عبدالله. 1994.

لسان العرب: ابن منظور، 1999.

المعجم السبئي: بيستون/ ريكمنز/ الغول/ مولر/ المعجم السبئي. 1982.

يم: نقوش الزبور المحفوظة في المتحف الوطني بصنعاء، قام بنشرها ريكمنز/مولر/عبدالله. 1994.

A-20-139/3: نقش مسندي محفوظ بمتحف قسم الآثار، جامعة صنعاء، قامت بدراسته ونشره (شعلان 2002).

ABADI: Archaologische Berichte aus dem Yemen, Mainz: Philipp von zabern.

CSAI: Corpus of South Arabian Inscription, (http://www.csai.humnet.unipi.it)

DCYA: Piamenta 1990.

DSE: Costaz 2002.

Gardienar, Eg, Grammer: Gardiner, Sir Alan 1957.

Ja: Inscription population by A. Jamme.

Ma'in 10: Bron 1998.

RES: Répertoire d'Epigraphi Sémitique (Tome V.VI.VII, Paris 1929 – 1950).

RES 2771- M 27= Ma'in 7: Tawfīq 1951; Robin 1994; Bron 1998.

SUJD: Sabä.Uni-Jena.de.

UAM 508: 2015 باطايع؛ الحسني.

MQ-al-Ḥāt 1: Müller, Walter W. 2010.

L: Drewe/ Ryckmans 2016.

YM 8872: 1988 بافقيه.

المراجع العربية:

[1] الإرياني، مطهر علي بن علي (1996): **المعجم اليمني في اللغة والتراث (أ)**، ط (1)، دار الفكر، دمشق.

[2] الأكوع، إسماعيل علي بن علي (2010): اللغات اليمنية القديمة وما انفردت به من خصائص، **مجلة الإكليل**، ع (35-36)، وزارة الثقافة، صنعاء، ص80-95.

[3] الأنصاري، ناصر (1997)، **المجمل في تاريخ مصر، النظم السياسية والإدارية**، ط2، دار الشروق، القاهرة.

[4] ابن كثير: إسماعيل، **تفسير القران العظيم**، ط (1)، مج (4)، مؤسسة المختار، القاهرة.

[5] ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري (630 711هـ) (1990): **لسان العرب**، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيد، ط (3)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

[6] الدريد، سيريل (1996): **الحضارة المصرية (من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة)**، ترجمة وتحقيق: مختار السويفي، ط (3)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

[7] باطايع، أحمد؛ الحسني، جمال محمد ناصر (2015): ثلاثة نقوش جديدة تذكر الإله الأوساني (بلو)"، في جنوب الجزيرة العربية وجيرانها قبل الإسلام، تطورات جديدة في البحث، **وقائع جلسات المؤتمر السبئي 17 الذي عقد في باريس من 6-8 يونيو 2013**، (تحرير): منير عربش وجريمي شيتيكات، (سلسلة RAB العالمية)، أكسفورد، مطبعة أركيو (المؤسسة البريطانية للدراسات العربية، (16)، ص81-88.

[8] بافقيه، محمد عبد القادر (1985): **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

[9] _____(1988): مملكة مأذن، شواهد وفرضيات، **مجلة دراسات يمنية**، ع (34)، ص 20-29.

[10]باقر، طه، **مقدمة في تاريخ الحضارات**، ط1، ج1، مطبعة الحوادث، بغداد.

[11]بيستون، الفريد؛ الغول، محمود؛ مولر، والتر؛ ريكمنز، جاك (1982): **المعجم السبئي (إنجليزي، عربي، فرنسي)**، لوفان الجديدة، بيروت.

[12]توفيق، محمد (1951): **آثار معين في جوف اليمن**، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.

[13]الجبوري، علي ياسين (2009): **قاموس اللغة الأكادية – العربية**، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي.

[14] بيكي، جيمس (1994): **الآثار المصرية في وادي النيل**، ترجمة: نور الدين الزراري، ج5، مطابع سجل العرب، القاهرة.

[15]الحاج، محمد علي؛ فقعس، أحمد علي (2018): نقش جبل ذيوب: نقش جديد بخط الزبور اليماني في الاستعانة بالله وتقوية الإيمان، **مجلة العبر**، ع (2)، جامعة ابن خلدون، الجزائر، ص12–43.

[16]خشيم، علي فهيم (1990): **آلهة مصر العربية**، ط (1)، المجلد (1)، دار الآفاق الجديدة.

[17]_____ (2005): **الأكادية العربية**، ط (1)، مركز الحضارة العربية، القاهرة.

[18]ريكمانز، جاك؛ مولر، والتر؛ عبد الله، يوسف محمد (1994): **نقوش خشبية قديمة من اليمن**، المعهد الشرقي جامعة لوفان الكاثوليكية، لوفان الجديدة.

[19]سعد الله، محمد علي (2001): **في تاريخ مصر القديمة** (1)، مركز الإسكندرية للكتاب.

[20]السعيد، سعيد بن فايز إبراهيم (2003): **العلاقات الحضارية بين الجزيرة العربية ومصر في ضوء النقوش العربية القديمة**، الرياض.

[21]سيد، عبد المنعم عبد الحليم (2000): الأسماء والمسميات المتعلقة بالاسم (مصر) في النصوص القديمة في الهلال الخصيب والجزيرة العربية، **دراسات في آثار الوطن العربي**، كتاب الملتقى الثالث لجمعية الآثاريين العرب "الندوة العلمية الثانية، ص 141–152.

[22]شعلان، عميدة (2002): نقوش جديدة في متحف قسم الآثار دراسة تحليلية لثلاثة نقوش قصيرة، **مجلة الإكليل**، ع (26)، وزارة الثقافة، صنعاء، ص 100–107.

[23]صالح، عبد العزيز (1962): **حضارة مصر القديمة وآثارها**، ج (1)، القاهرة.

[24]عبابنة، يحيى؛ الزعبي، آمنة (2010): **معجم المشترك اللغوي العربي السامي**، إربد، الأردن.

[25]عربش، منير؛ شيتيكات، جيريمي؛ الهادي، إبراهيم عبد الله (2008): **مجموعة القطع الأثرية من وادي الجوف** (المتحف الوطني بصنعاء 3)، ط (1)، برنت آرت، صنعاء.

[26]فقعس، أحمد على صالح (2022): **ألفاظ نقوش الزبور المنشورة**، دراسة معجمية مقارنة باللغات السامية، ج (1–2)، ط (1)، سمو للطباعة والنشر، صنعاء.

[27]كمال الدين، حازم علي (2008): **معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية**، مكتبة، ط (1)، القاهرة.

[28]النعيم، نورة عبد الله العلي (2000): **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الدولية، الرياض.

[29]نظير، وليم (1970): **الثروة النباتية عند قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر.

المراجع الأجنبية:

[1] Arbach, M. (1993): **Le maḍābien: Lexique - Onomastique et Grammaire d'une langue de l'Arabie méridionale préislamique**. Tome I. Lexique maḍābien Comparé aux lexiques sabéen, qatabānite etḥaḍramawtique, AixenProvence.

[2] Avanzini، A. (2016): **By land and by sea. A history of South Arabia before recounted from the inscriptions**، Roma..

[3] Behnstedt ،P. (1992): **Die nordjemenitischen Dialekte ,Teil 2: Glossar. Alif – Dāl**, (Jemen-Studien 3). Wiesbaden.

[4] Biella، J. C. (1982): **Dictionary of Old South Arabic. Sabaean Dialect**، (HSS 25)، Chico: Scholars Press.

[5] Bron, François (1998): **Maʿīn. Fasc. A: Les documents. Fasc. B**: Les planches. Inventaire des inscriptions sudarabiques. 3. Paris: de Boccard / Rome: Herder. [Académie des Inscriptions et Belles-lettres; Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente].

[6] CSAI: Corpus of South Arabian Inscriptions I – III, (http:// dasi.humnet.unipi.it/index.php/id).

[7] Drewes, A.J./Ryckmans, J. (2016): **Les inscriptions sudarabes sur bois dans la collection de l'Oosters Instituut conserv´ee dans la biblioth`eque universitaire de Leiden**. Texte r´evis´e et adapt´e par

Peter Stein. Edit´e par P. Stein et H. Stroomer, Wiesbaden.

[8] Gardiner, Sir Alan (1957): **Egyptian Grammar**, by, Griffith Institute, Ashmolean Museum, Oxford.

[9] Gordon, C. (1965): **Ugaritic textbook**, Pontifical Biblical Institute 38, Rome.

[10] Japp, S. (2005): "Selected Pottery from the Cemetery of the Awam Temple in Marib", **ABADY** (10). 69-86.

[11] Johnstone، T. M. (1987): **Mehri Lexicon and English-Mehri Word-List**، School of Oriental African Studies، University of London.

[12] Leslau, W. (1987): **Comparative Dictionay of Geᶜez (Classi-cal Ethiopic),** Wiesbaden.

[13] Multhoff, A; Stein, P. (2008): "Tempeldiebstahl und andere Schlechtigkeiten: Zwei verkannte, sabäische Inschriften" in: **Orientalia** (77), 1 – 44.

[14] Müller, Walter, W. (2010): **Sabäische Inschriften nach Ären datiert. Bibliographie, Texte und Glossar**. (Veröffentlichungen der Orientalischen Kommission, 53). Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.

[15] ---------- (1985): "Altsüdarabische und Frühnordarabische Inschriften", In: **TUAT** (1/6), Gütersloher, 651-668.

[16] Piamenta, M. (1990-1991): **Dictionary of Post Classical Yemeni Arabic**. (2 volumes), Leiden.

[17] Ricks, S. D. (1989): **Lexicon of Inscriptional Qatabnian**, (Studia pohl 14),
Pontificia Biblical Institute, Roma.

[18] Robin, Christian J. (1994): "L'Egypte dans les inscriptions de l'Arabie méridionale préislamique". Pages 285-301 in **Catherine Berger, Gisele Clerc and Nicolas Grimal (eds)**. Hommages à Jean Leclant. (Bibliothéque d'étude, 106). Institut français d'archéologie orientale, Cairo.

قائمة الصور

صورة (1):

تمثال الملك الأوساني

يصدق إل فارع شرح عثت ملك أوسان

ابن معدي إيل سلحين ملك أوسان.

صورة (2):

صورة جوية لمدينة دادان، ويظهر عليها بعض المواقع الأثرية.

صورة (3):

صورة لأهرامات الجيزة

يتوسطها الهرم الأكبر الذي بناه

الفرعون خوفو.

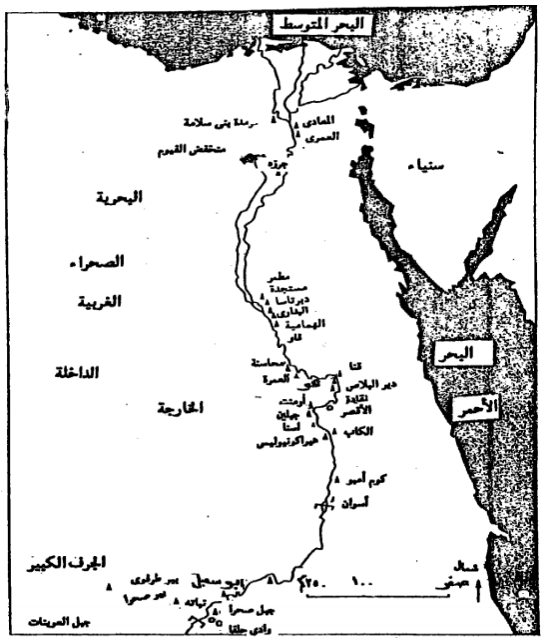

صورة (4):

خريطة توضح مجرى وادي النيل ويظهر عليه أسماء عدد من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترة العصور الحجرية (نقلًا عن: سعد الله 2001).

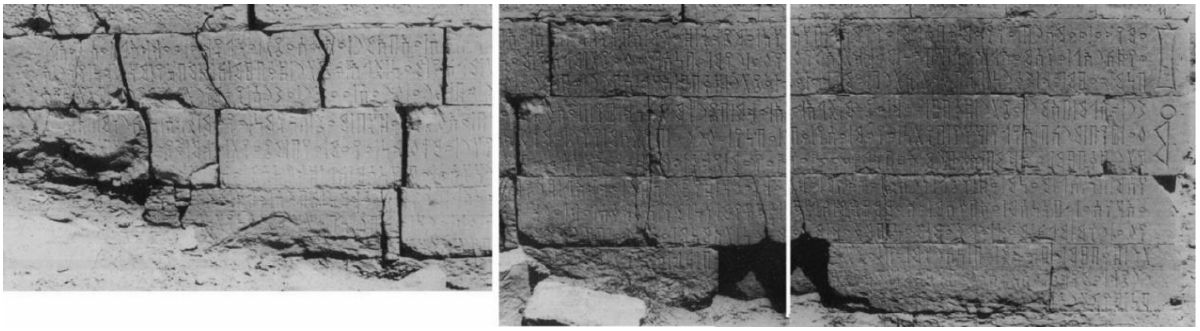

صورة (5):

يظهر فيها النقش (RES 2771=M 27= Ma'in 7) المحفور على جدران

أحد معابد مدينة معين، الذي أشار إلى رحلة تجارية قام بها تاجر معيني مع بلد مِصر غزت وآشور، نقلًا عن

.Digital Archive for the Study of pre-Islamic Arabian Inscriptions

صورة (6):

النقش الموسوم بـ (Ma'in 10) يذكر تجارة المعينيين

مع دادان ومِصر وصور وصيدا، نقلًا عن

.Digital Archive for the Study of Pre-islamic Arabian Inscriptions